

تفسير الثعالبي

والتزود لآخرتك وقد روى ابن المبارك في رقائقه عن أبي الدرداء أنه قال يعني لأصحابه لئن حلفت لي على رجل منكم أنه أزهلكم لأحلفن لكم أنه خيركم وروى ابن المبارك بسنده عن النبي ص - أنه قال يبعث الله تبارك وتعالى يوم القيامة عبيد من عباده كانوا على سيرة واحدة أحدهما مقتور عليه والآخر موسع عليه فيقبل المقتور عليه إلى الجنة ولا ينثنى عنها حتى ينتهي إلى أبوابها فيقول حجبتها إليك إليك فيقول إذن لا أرجع قال وسيفه في عنقه فيقول أعطيت هذا السيف في الدنيا أجاهد به فلم أزل مجاهدا به حتى قبضت وأنا على ذلك فيرمي بسيفه إلى الخزنة وينطلق لا يثنونه ولا يحبسونه عن الجنة فيدخلها فيمكث فيها دهرا ثم يمر به أخوه الموسع عليه فيقول له يا فلان ما حبسك فيقول ما خلي سبيلي إلا الآن ولقد حبست ما لو أن ثلاثمائة بعير أكلت خمطا لا يردن إلا خمسا ورددن على عرقي لصدرن منه ريا انتهى .

وقوله تعالى فالיום لا يؤخذ منكم فدية الآية استمرار في مخاطبة المنافقين قال قتادة وغيره .

وقوله تعالى هي مولاكم قال المفسرون معناه هي أولى بكم وهذا تفسير بالمعنى وإنما هي استعارة لأنها من حيث تضمهم وتباشرهم هي تواليهم وتكون لهم مكان المولى وهذا نحو قول الشاعر .

... تحية بينهم ضرب وجيع

وقوله تعالى ألم بأن ابتداء معنى مستأنف ومعنى ألم بأن ألم يحن يقال أنى الشيء يأنى إذا حان وفي الآية معنى الحس والتقرير قال ابن عباس عوتب المؤمنون بهذه الآية وهذه الآية كانت سبب توبة الفضيل وابن المبارك والخشوع الإخبات والتطامن وهي هيئة تطهر في الجوارح متى كان في القلب ولذلك خص تعالى القلب بالذكر وروى شداد بن أوس عن النبي ص - أنه قال أول ما يرفع من الناس الخشوع .

وقوله تعالى لذكر الله أي لأجل ذكر الله تعالى ووحيه أو لأجل تذكير الله إياهم